انقضى ومضى الاشهر الحرم الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وقال مجاهد وابن اسحاق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة
اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لعاشر
لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فان
قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر
الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه
مضت المدة المضروبة التي يلزمهم معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم
اي امنعوهم احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي
امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الشام
واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق المرصد الموضع الذي ترقب فيه العدو
من رصدته اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لئلا خذوهم من
اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا
عن الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم
فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن تاب رحيم
به قال الحسن ابن الفضل هذه الاية تنسخ كل اية في القرآن فيها ذكر
الاعراض والصبر على اذى الاعداء قوله وان احد من المشركين استجارك
اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اذا استأمنك
بعد انسلاخ الاشهر الحرم فاجره ليسمع كلام الله فاجره واعده وامنه
حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مأمنه اي
ان لم يسلم ابلغه مأمنه اي الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه فان قاتلك
بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون امر لا يعلمون دين الله
وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة
الى يوم القيمة قوله عز وجل كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند

رسوله

رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام يعني ابا سفيان ومن قريش وذلك انهم
اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم ونقضوا
العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان
يلحقوا بأي بلاد الله شاؤا فاسلموا قبل الاربعة اشهر وقال السدي
والطبري وابن اسحاق هم من قبائل بكر بن حزيمة وبنو ضمرة وبنو الديل
الذين والوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الاقرباء
وبنو الديل من بني بكر فامروا بإتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا
القول اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش
العهد وبعد فتح مكة وكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا لم ينقصوا قريش ولم يظاهروا عليكم احدا ظاهرت قريش بني
بكر على خزاعة وحلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل كيف
وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون
لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الاخفش
لا يتقلوهم وهم ان يظهروا عليهم ان يظفروا بهم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال
الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا ولا ذمة ابن عباس
والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال مجاهد الا ولا الحلف وقال
السدي هو العهد ولا الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال
ابو مجلز ومحاهد الا هو الله عز وجل وقال عبيد ابن عمير يقول خبير
الا بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قد موا على النبي من قوم
مسيلمة الكذاب فاستفهم ابو بكر عنائهم مسيلمة فقرؤا فقال
ابو بكر هذا الكلام لم يخرج من اله تعالى والدليل على هذا التأويل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)